الشباب الجزائري و التحولات الاجتماعية في مرحلة الثمانينيات
محاولة قراءة سوسيولوجية

د.دريوش وداد
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
جامعة علي لونيسي، البليدة2

ملخص:

نحاول في هذا المقال أن نتطرق إلى مميزات مرحلة الثمانينيات و خصائصها من الناحية الاجتماعية. هذه المرحلة التي سمحت بظهور فئة الشباب كفاعلين اجتماعيين فرضوا وجودهم رغم كل محاولات الاستمالة التي كانوا محل لها. حيث تظهر أحداث 5 أكتوبر 1988 بمثابة تعبير عن رفض الواقع السياسي الاجتماعي السائد. و هذا مؤشر هام على أن المجتمع الجزائري هو محل تحول عميق.

Résumé :

Nous essayerons dans cette modeste contribution de mettre en évidence les caractéristiques essentielles d'un point de vue sociologique ,

Qu'a connues la société algérienne durant les années (80).

Cette décennie a vu l'émergence d'un acteur social essentiel : il s'agit de la jeunesse urbaine marginalisée et défavorisée qui s'est exprimée de manière violente pendant les émeutes d'octobre 1988.

Ceci nous conduit à affirmer que la société algérienne dans les années 80 faisait l'objet de profondes mutations.

مقدمـة

تعتبر الثمانينيات مرحلة هامة في تاريخ الجزائر الحديث، حيث عرفت تحولات اجتماعية هامة ترجع إليها كثير من محاولات إدراك وتفسير الواقع الاجتماعي الحالي. إن هذه المرحلة ميزتها جملة من التحولات على المستوى السياسي، الاقتصادي والثقافي، هذه التحولات ستجد محصلتها في البعد الاجتماعي كمتغير ثقيل في فهم منطق سير المجتمع الجزائري و حركيته آنذاك. ماهي إذا مميزات تلك المرحلة على المستوى الاجتماعي وخصائصها العامة و كيف تفاعل الشباب الجزائري آنذاك مع هذه التحولات التي تدرك على أنها عميقة سواء في بنية تمثلات الجزائري و ممارساته و ضروب سلوكاته ؟

بروز الفاعل الاجتماعي الجديد

إنّ الشيء المميز للمجتمع الجزائري في مرحلة الثمانينيات هو أنه أصبح مجتمعا يختلف كثيرا عن مجتمع الستينيات وكذا السبعينيات في كثير من الملامح. إن جزائر الثمانينيات تبدي إلى الوجود والوضوح الاجتماعي فاعلا اجتماعيا جديدا متمثل أساسا في عنصر الشباب الذي أصبح له ثقلا هاما في ميزان القوى الاجتماعية خاصة بعد منتصف الثمانينيات في ظل بروز بوادر الأزمة الاقتصادية أساسا وكذا الأزمة السياسية في أعقاب أحداث أكتوبر 1988. إذ يمكننا القول إنه إذا كان خلال حكم الرئيس بن بلة يحاول أن يرتكز على الجماهير الفلاحية لإرساء نظامه، عندما يحاول الرئيس بومدين ونظامه الاعتماد أساسا على الفئات العمالية وفئة الطلبة وبدرجة أقل الفئة الفلاحية لدعم مشروعه التنموي، فإن مرحلة حكم الشاذلي تعرف بروز ما يعرف بجزائر الشباب الذين لم يكونوا ينتمون إلى أي تنظيم اجتماعي معيّن والذين لم يحاول نظام الشاذلي تأطيرهم سياسيا أو إيديولوجيا، تاركا ذلك للاتجاه الإسلاموي الذي بدأ هو الآخر في الظهور والتعبير عن نظرته إلى المجتمع والعلاقات الاجتماعية.

ماهي إذا مميزات هذا التموقع للفاعل الجديد على الساحة الاجتماعية ؟ إن الشيء المميز لبروز جزائر الشباب في الثمانينيات هو أنه كان نتيجة نظرة معينة إلى السلوكات الإنجابية للجزائريين من طرف نظام بومدين أساسا الذي كان متطابقا ومنسجما مع التمثلات التقليدية بخصوص تسيير السلوك الإنجابي. وموقف الجزائر في مؤتمر بوخارست الدولي حول السكان في 1974 من القضايا الديموغرافية كان موقفا "إباحيا" للسلوك الإنجابي عندما كان يدرك أن التنمية التي تم تبنيها ستسمح بتجاوز العقبات الديموغرافية التي لم تدرك على أنها عوائق في المستقبل، وهذا ما أدى إلى نوع من الانفجار الديموغرافي. بدأ الإحساس به أساسا في الثمانينيات. «فعلا، وبصفة سريعة ومستمرة، كان يجب أن يكون هناك وعي بالدور والوزن الاجتماعي الثقافي والسياسي اللذين تتميّز بهما الأجيال الصاعدة في سياق تلك الفترة ، من خلال تداخل عوامل معينة فيما بينها : الانفجار الديموغرافي لمرحلة ما بعد حرب التحرير الوطنية، هذا الانفجار الديموغرافي الذي ساعده بقوة الميل الكبير نحو الولادات لدى الأوساط الشعبية وكذا السياسات السكانية التي سارت في هذا الاتجاه إلى غاية بداية الثمانينيات. وهذا ما أدى إلى بروز، وبصفة مفاجئة وبقوة لهذه الأجيال»1. إن هذه الأجيال الصاعدة المكونة أساسا من الشباب الذين سيفرضون أنفسهم ديموغرافيا وكذا كقوة اجتماعية يحسب لها ومعها ستعمل على فرض واقع اجتماعي جديد يؤدي إلى الحديث عن زمن ثان في تاريخ الجزائر المستقلة أو جزائر جديدة : «ألم نحضر فعلا ومن دون المرور بفترة انتقالية إلى ولادة الجزائر الثانية، وهي جزائر الشباب التي ستنفصل مع جزائر الكهول على جميع الأصعدة»2. وهذا ما يدفعنا إلى القول إن أهم ظاهرة من ناحية البعد الاجتماعي في جزائر الثمانينيات هي هذا البروز القوي لجيل جديد وهو جيل الشباب كفاعل اجتماعي هام ستتوقف على حركيته كثير من المظاهر التي عرفها الحقل السياسي الاجتماعي الجزائري لاحقا.

لقد كان لبروز جيل الشباب كفاعل اجتماعي جديد في جزائر الثمانينيات أثارا اجتماعية هامة ستعمل على تغيير نظام التمثلات و الإدراكات والمعايير والقيم التي سار عليها المجتمع الجزائري منذ الاستقلال إلى غاية الثمانينيات حيث تغيّرت كثيرا المنظومة الرمزية التي حملها الجزائري إلى غاية تلك الفترة. وهذا يجد له تفسيرا في جملة التوجهات الجديدة التي تبناها النظام الذي أعقب نظام بومدين والذي حاول إرساء أساسا ممارسات اقتصادية تحاول أن تفصل مع ما كانت عليه في نظام بومدين. وهذا ما ينعكس ليس فقط على طبيعة العلاقات بين الأفراد ومؤسسات الدولة، بل أيضا على بنية العلاقات داخل المجتمع : «إن التعويض التدريجي للدولة بالسوق لا يؤدي فقط إلى تغيير طبيعة العلاقات بين الأفراد ومؤسسات الدولة ؛ إن تعويض الإجراءات الإدارية بالعلاقات التجارية، أو الأحكام السياسية بقانون القيمة سيؤدي في النهاية إلى قلب جملة العلاقات الاجتماعية. إن المجتمع المدني مدفوع إلى إعادة التهيكل على أساس هذا المنطق الجديد»3. كل هذا يدفع إلى القول إن الميزة الأساسية التي أصبحت عليها جزائر الثمانينيات هي بروز مجتمع جديد يمكننا القول له من الخصوصيات والمميزات التي تجعله يختلف عن سابقه في كثير من المظاهر : «إن المجتمع الجديد يعيد تمركزه حول فئات اجتماعية حاولت الفترة السابقة أن تحد من تطورها وانتشارها وتجهض على

طموحها وتقيدها بتقنين لا يسمح لها بالتحرك كثيرا يضطرها إلى العيش في وضعية لا تلقى الترحاب من طرف القوى الصاعدة آنذاك والمتمثلة في "القوى الاجتماعية للثورة، العمال، الجماهير الشعبية"»4.

فالشباب الذين ظهروا كقوة اجتماعية بحكم بنيتهم الديموغرافية التي ساهم في تواجدها ليس فقط ميل طبيعي نحو سلوك ولاداتي لأفراد المجتمع بل أيضا خطاب سياسي تبنى سياسة تساعد وتشجع الاتجاه السائد في المجتمع ديموغرافيا سيعملون على تحرير معايير وقيم خاصة بهم تصب كلها في رفض معايير الكبار أو على الأقل إعادة النظر فيها : «... إن هذه الفئة العمرية ما أنفكت تبحث عن استقلاليتها، وانعتاقها من القبضة العائلية الأبوية، وكذلك معارضتها للنظام القديم، ولعالم التقاليد، وللزواج المبكر، وبالتالي لحجز الإناث ولتبعية الشباب للعائلة»5. إن هذه القيم والمعايير يمكننا القول التي أوجدها الواقع الشباني الجديد يحاول أن يُعبر عنها هؤلاء الشباب في فضاءات يمكن نعتها بغير الرسمية ليصبح الوعي بالذات لدى هؤلاء الشباب مرتكزا على مجالات جديدة غير تلك التي كانت تحتلّ صدارة مواقع التعبير عن هذا الوعي بالذات الذي أراده نظام بومدين أن يكون متقاطعا مع رهانات المشروع الذي أراده ونظامه للجزائر : «عكس الوعي بالذات الذي كان سائدا في مرحلة السبعينيات والذي كان يتميز بكثافته، فإن الوعي بالذات لمرحلة الثمانينيات يتميز بانتشاره، حيث أنه أقل تمركز في المجالات الرمزية للتعبير مثل المصنع، الجامعة، قرية الثورة الاشتراكية، إذ هو منتشر في أماكن مثل الحي، المدينة، الملعب أو المسجد»6.

إن النظام السياسي لمرحلة الثمانينيات، خاصة في المنتصف الأول لم يفهم أو لم يرد أن يرى أن جزائر الشباب هي جزائر غير تلك التي كان يريدها على مقاسه محاولا استغلال أحداث رياضية –كأس العالم في اسبانيا والانتصار التاريخي للمنتخب الجزائري على ألمانيا، خروج الجماهير إلى الشارع بعد الإشاعات أثر الهزيمة أمام النمسا– وأحداث ثقافية– مهرجان أغنية الراي في رياض الفتح في 1985 ومنح الشباب عيد، عوض التوقف فعلا على ما كان يريده الشباب، الفاعل الجديد في جزائر الثمانينيات. هذا الشباب الذي أصبح يرى واقعا اقتصاديا واجتماعيا جديدا تسير حركيته الفئات الثرية الجديدة التي أصبحت هي الأخرى تفرض معايير وسلوكات جديدة، انعكست أساسا على مستوى الاستهلاك السلعي وعرض علني لمظاهر الثراء الخارجية، وهو الشيء الذي كان يعمل على تعقيد الأمور وتفاقمها عندما بدأ يظهر جليا أننا أمام جزائرين. جزائر الفئات الثرية الجديدة والتي لا يعرف لها مصدر ثراء واضح المعالم إن لم يكن أساسا الرأسمال السياسي بالدرجة الأولى، وجزائر الفئات المحرومة والمهمشة ليس فقط اقتصاديا بل أيضا سياسيا وثقافيا. وتزداد الهوة بين الجزائرين، خاصة عندما بدا النظام السياسي عاجزا على تلبية الحاجيات الأساسية لجزائر الفئات المهمشة والمحرومة خاصة بعد الانخفاض الهام لأسعار البترول ابتداء من منتصف الثمانينيات. كل هذا سيعمل على خلق لدى الشباب المحروم نوع من الوعي بوضعيته الاجتماعية. هذا الوعي الذي سيترجمه هؤلاء الشباب ميدانيا في الأيام الأولى من أكتوبر 1988، تعبيرا عن رفضهم للقيم والمعايير التي فرضها عليهم النظام الشعبوي، ورفضهم أيضا للعرض العام للثراء من طرف الفئات الثرية الجديدة والمحظوظة : «في 1985، ما يقارب 72% من العاملين الباحثين عن منصب عمل هم في سن أقل من 25 سنة، مع أزمة البطالة والسكن والنظام التعليمي يزداد نوع من زوال الوهم تجاه النموذج الايديولوجي خاصة في جانبه التصنيعي الذي كان بمثابة الأساس لشرعية السلطة، والإجماع الوطني، في المرحلة السابقة. وتصطدم رغبة الاستهلاك بواقع التقشف. وتبدأ الجزائر في البحث عن ذاتها في البنيات التقليدية التي انفجرت (النموذج العائلي والاجتماعي) والبنيات الجديدة التي لم تتهيكل بعد... وبالرغم من أن الجزائر لم تعرف "انتفاضات الخبز" التي هزت المغرب وتونس، بفضل عائداتها النفطية، إلا أن الفئات العريضة من المجتمع أصبحت في تذمر من العرض الفاحش للثراء ومن تطاول فئة المحظوظين الجدد. وبهذا تزداد الهوة بين المجتمعين. ويتراكم الحرمان من كل نوع خاصة لدى فئات الشباب...»7. هو ذا واقع الجزائر خلال مرحلة معينة من تاريخها الحديث. هذا الواقع الذي يزداد تفاقما عندما يصل الحرمان بكل أنواعه –المادي والرمزي– إلى درجة من التراكم ليصل إلى نقطة المرور نحو الفصل والقطيعة معه من خلال اللجوء إلى أشكال تعبير تدل على غياب تأطير سياسي واجتماعي

للفئات التي حملت على عاتقها التعبير عن رفضها لكيفية سير الحركية الاجتماعية في تلك اللحظة التاريخية. ونريد الحديث هنا عن الاضطرابات (émeutes) التي عرفتها الجزائر في أكتوبر 1988 والمعروفة بأحداث أكتوبر 1988 التي غيرت مجرى تاريخ الجزائر الحديث إلى درجة اعتبارها تاريخ ميلاد جزائر جديدة.

أحداث أكتوبر 1988 مؤشر عن تحول المجتمع الجزائري

من الناحية الاجتماعية فهي تحمل دلالات هامة. حيث هي مؤشر ثقيل على أن المجتمع الجزائري في مرحلة الثمانينيات هو موضوع تحولات هامة، لم يتفطن إليها النظام السياسي أو أراد أن يغض الطرف عنها لانهماكه في منطق غير ذلك الذي كان يسير عليه المجتمع والذي أرسل قبل ذلك إشارات –وهران في 1982 وقسنطينة في 1986 والتي لم يفهمها النظام السياسي.

إنّ أحداث أكتوبر التي تعتبر تحولا عميقا في حركية العلاقات ليس فقط بين السلطة والمجتمع، بل هي أيضا تعبير عن تحول هام في إدراك طبيعة العلاقات الاجتماعية يمكننا القول الجديدة التي تعبر الحقل الاجتماعي تسمح لنا بطرح فرضية تنطلق من اعتبارها –أحداث أكتوبر– مؤشر لإعادة هيكلة شاملة للمجتمع الجزائري. وأن ما عرفته الجزائر من إرادة تغيير للواقع الكولونيالي إلى واقع يختلف عنه جذريا سيؤدي لا محالة إلى زعزعة كثير من المعايير والقيم : «لقد حضرنا فعلا إلى إعادة بناء شاملة للبنيات الاجتماعية. وعليه فإنه لطبيعي جدا أن تؤدي مثل هذه التحولات إلى زعزعة المعايير والقيم. حيث حضرنا إلى ظهور مجتمع جديد والذي هو في مرحلة تثاقف كاملة. أي هو في مرحلة اكتساب قيم حضرية جديدة ناتجة عن ارتفاع مستوى المعيشة وعن حراك اجتماعي متزايد»8. إن إعادة هيكلة العلاقات الاجتماعية في كل مستوياتها التي حاولتها أحداث أكتوبر هي مؤشر لتحولات اجتماعية كان المجتمع الجزائري موضوعا لها منذ الاستقلال، في نفس الوقت الذي تعتبر فيه هذه الأحداث في حد ذاتها من خلال الفاعلين الأساسيين الذين "نشطوها" ! إن جازت العبارة، والمجال الجغرافي الذي تمت فيه مؤشرين أساسيين على أن جزائر الثمانينيات لها من الخصوصيات والمميزات السسيولوجية ما يجعلها تختلف تماما عن جزائر السبعينيات أساسا.

فبالنسبة إلى المجال الذي اندلعت فيه اضطرابات أكتوبر 1988، وهو الجزائر العاصمة أساسا، حيث تعتبر أول مدينة في الجزائر. مع الإشارة إلى أن المدينة الثانية في البلاد وهي وهران عرفت هي الأخرى اضطرابات في 1982، وكذلك المدينة الثالثة وهي قسنطينة عرفت هي الأخرى اضطرابات في 1986. وهذا ما يقودنا إلى القول إن مجال التعبير عن المعارضة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وحتى الثقافية مع أحداث الربيع الأمازيغي بتيزي وزو في 1980 –هو المدينة، التي أصبحت تحمل حركية كل الواقع الاجتماعي على حساب المجال الريفي– صحيح أن منطق الممارسات والتمثلات المميزة للريف الجزائري لا تزال سائدة في المدينة الجزائرية من خلال الثقل الهام للسكان ذ و الأصل الريفي في المدن الجزائرية وهم أولياء –أساسا– الذين "نشطوا" أحداث أكتوبر : «إن دراسة تكوين مدننا الأساسية بين 1962 و1988، تبين بوضوح الثقل الحاسم الذي يمثله السكان ذوو الأصل الريفي الذين تنقلوا للإقامة في الوسط الحضري بحثا عن لقمة العيش والمسكن... حيث تخلوا عن نظام القيم السائد في الوسط الريفي وهو نظام يتم الحط من قيمته لأنه يدرك بأنه لا يعطي أية قيمة، وهذا ما جعل من الريفيين الذين استقروا بالمدن غير قادرين على إنتاج هوية جديدة»9. هكذا تصبح المدينة المجال الذي تتمركز فيه كل أشكال التعبير، سواء عن الرغبات أو الحرمان : «يتم التعبير عن إرادة التغيير في بلدان المغرب انطلاقا من المدن، حيث تمثل هذه المدن مجال اهتمام كل المجتمع. حيث تقوم بامتصاص الحضريين الجدد دون أن يتم إعطاء لهؤلاء مناصب عمل أو إنشاء هياكل الاستقبال لصالحهم. ومن هنا يمكن أن نفهم الاضطرابات التي تسود هذه المدن»10.

بالإضافة إلى مجال التعبير عن حرمان هذا الشباب ورغباته وهو المدينة التي تصبح المكان المفضل لإعطاء وضوح اجتماعي لقراءة الحركيات الاجتماعية الجارية، رغم واقع الأزمة التي تتميز به هذه المدينة التي «تتلقى مسعى تحولات غير منظمة، ولا يتم التحكم فيها، والتي لم يتم دراستها من الناحية السسيولوجية بما فيه الكفاية، حيث أصبحت في أزمة هوية عميقة. لقد أصبحنا

نتحدث أكثر فأكثر عن "لا مدينة". إن المدينة وهي مجال "للحرمان والرغبات الممنوعة" هي اليوم تعبر عن التذمر، التهميش، الإقصاء والمعارضة، حتى نعيّن مجال حضري في أزمة كاملة ممكن أن يكون محل انفجار لا نستطيع التحكم فيه»11. هناك أيضا الفاعلين الأساسيين الذين صعدوا إلى الواجهة في الأسبوع الأول من شهر أكتوبر 1988، حيث أقلبوا بذلك كثير من القناعات القائمة والمستندة إلى نظرة شعبوية إلى المجتمع الجزائري من الناحية الإيديولوجية وأبوية جديدة من الناحية السياسية وإقصائية من الناحية الاقتصادية، حيث استطاع النظام آنذاك أن يساهم في بروز شاب ساخط وناقم على واقع اجتماعي يعمل على إقصائه وتهميشه، إنه الشاب الذي يلجأ إلى الاضطراب (L'émeutier) كآخر وسيلة ليقول للكبار، للمجتمع، إنه موجود برغباته وتمثلاته للعالم، وإنه يرفض القيم والمعايير التي أصبح يسير عليها المجتمع الجزائري ويفرضها عليه : «لقد كانت أحداث أكتوبر تعبر قبل كل شيء عن حالة تذمر أغلبية السكان خاصة الشباب المهمش الذين يعتبرون الفاعلين الأساسيين في هذه الأحداث. إن الشباب العاطلين عن العمل والمتروكين من دون أفق مستقبلي، هؤلاء المتروكين لحسابهم يعرفون كيف يدمجون جيدا الشعور بالظلم وبالحقرة»12، وهذا لنقول إنه إن كان للظروف الاقتصادية والوجودية نصيبا كبيرا في إشعال فتيل هذه الاضطرابات، فإن للجوانب الرمزية الاجتماعية مستوى محدد في تفسير هذه الأحداث وسلوك هؤلاء الشباب، خاصة من خلال تهجمهم على عدد من رموز النظام القائم كمقرات الأحزاب، ومحافظات الشرطة ومقرات الوزارات والتي لا ترمز إلى مستويات اقتصادية بقدر ما ترمز إلى مستويات رمزية في مجتمع يقوم على تهيكل أشكال الوعي على الشعبوي المساواتي وهذا ما يجعلنا «... نميل إلى فهم الدوافع التي تجعلنا لا نحضر في الجزائر إلى "اضطرابات الجوع" على عكس ماهو موجود في المغرب أو في تونس...»13. إن أحداث أكتوبر التي قام بها أساسا الشباب المحرومون من الاستفادة من كثير من ضروريات الحياة الاجتماعية هي إدانة لنظام سياسي واجتماعي يتم التعبير عنها في المجال الحضري باللجوء إلى العنف، وهي بمثابة رفض لمعايير وقيم لم يعد يقبلها الشباب ولم يعد يتماثل معها محاولا بذلك فسح الطريق لقيم ومعايير اجتماعية جديدة في أفق تغيير النظام الاجتماعي القائم عموما، وبهذا يعمل الشباب الذين يقومون بالاضطراب على نزع الطابع القدسي على القيم الاجتماعية السائدة والتي فرضها أساسا النظام القائم : هذه القيم والمعايير التي أصبح يرى فيها هؤلاء الشباب المحرومون الوسيلة التي همشهم بها المسيطر سياسيا واقتصاديا وثقافيا : «كظاهرة جديدة لم تكن معروفة من قبل، أصبح الشباب الجزائري يواجهون الإقصاء المدرسي، البطالة، و مشاكل السكن، و النقل، و الحصول على العلاج، و الظلم الاجتماعي الصارخ، و غلاء المعيشة، الندرة، الفساد... باختصار، أصبحت "القيم الاجتماعية" في حالة تفكك جد متقدمة، خاصة في الوسط الحضري. إن "الوضع الاجتماعي القاتل" الذي أصبح يوجد فيه الشباب يترجم لا محالة بنزع الطابع القدسي للمعايير الاجتماعية السائدة»14. إن إعادة النظر هذه للقيم والمعايير التي أنتجها أساسا النظام السياسي تتم في ظرف لم تعد فيه المؤسسات الاجتماعية التقليدية مثل العائلة، المدرسة والمؤسسات الثقافية قادرة على القيام بوظائفها التقليدية والمتمثلة في الضبط (régulation) الاجتماعي الذي يمكن أن يعمل على "حماية" الشباب من الوقوع في التذمر اليومي العام. لأن هذه المؤسسات الاجتماعية هي ذاتها أصبحت في "أزمة" ! نتيجة الظروف الاجتماعية العامة المميزة لجزائر الثمانينيات. ودون التوقف كثيرا عند هذه النقطة بتحليل ما أصبحت عليه العائلة الجزائرية والمؤسسة التعليمية والمؤسسات الثقافية الأخرى ودون أن نطيل كثيرا في موضوع أحداث أكتوبر 1988، نكتفي بالقول إن هذه الأحداث هي تعبير عن واقع اجتماعي أزموي حاول من خلالها الشباب أن يفصلوا ويقوموا بقطيعة مع أنساق معيارية وقيمية لم تعد قادرة على تحقيق رغباتهم واحتياجاتهم المادية والرمزية. وبهذا تكون أحداث أكتوبر وضعت وجها لوجها نوعين من الجزائر. وهما جزائر الأثرياء الجدد، جزائر فئة "تشي تشي" التي فتحت أمامها أبواب الاستهلاك الموسع والتي تعرض مظاهر ثرائها علنا وحلفائهم من النظام السياسي القائم آنذاك، إن لم يكن هؤلاء الأثرياء الجدد من "النومونكلاتورا" ذاتها من جهة، ومن جهة أخرى جزائر الفئات المحرومة، أو جزائر "البوحية" التي أغلقت أمامها أبواب الاستهلاك، بل أصبح يطلب منها النظام السياسي التقشف وتضييق الحزام. صحيح أن

«النزاع غير موجود فعلا بين هذه الفئات الاجتماعية، على الأقل عند الشباب، والحرب بين "تشي تشي"، و"البوحية" لم تندلع، حيث يوجد هناك تشابه في مطالبهم. لقد سئموا من تسيير السلطات التي تعمل في النهاية على تنظيم حياتهم... لكن المشكل مطروح خاصة عند مستوى إمكانيات الاستهلاك بالنسبة إلى فئة "البوحية"».15

خاتمــة

يمكننا أن نقول إن جزائر الثمانينيات عرفت تحولات اجتماعية هامة حملها بصفة عامة بروز إلى الواجهة فاعل اجتماعي جديد ألا و هو عنصر الشباب الذين أصبحوا يحملون كثيرا من المميزات و الخصوصيات التي تؤشر على أن جزائر الثمانينيات هي جزائر تحمل بوادر مشروع اجتماعي جديد مغاير تماما للمشروع الاجتماعي الذي أراده النظام السياسي في مرحلة السبعينيات الذي جعل من التنمية القائمة على التصنيع المكثف قوامه الرئيسي. و يمكننا أن نلخص مجمل خصائص مرحلة الثمانينيات و مميزاتها في جانبها الاجتماعي بهذه الفقرة لبنيامين سطورا لعلّها تلخص بوضوح واقع المجتمع الجزائري في تلك المرحلة على غرار مجتمعات المغرب العربي : «إن المجتمعات المغربية في الثمانينيات هي مجتمعات تواجه تأكيد أكبر لاستقلالية الفرد والتي تترجم على سبيل المثال باستهلاك كبير للصور الآتية من الخارج، إرادة أكبر في التنقل، محاولات والمطالبة باستقلالية الصحافة، وممارسة الحقوق، إرادة الإبداع. إن كل هذا التطور يؤدي إلى أزمة النموذج العائلي، العشائري الجماعي، السائد في هذه المجتمعات. من دون شك يحدث هناك تحول مع إرادة الفرد في أن يتغير من فرد خاضع للضرورات العائلية، الدينية والتقليدية إلى فرد يضع القانون، القانون الإنساني »16.

المراجع

نشر من قبل اللجنة غير الحكومية التي أنشأتها الأمم المتحدة في أواسط الثمانينات من القرن العشرين بزعامة جروهارلن بروندتلاند لتقديم تقرير عن القضايا البيئية

1. Djilali Sari, A la recherche de notre histoire, Alger, casbah Editions, p. 173.
2. *Ibid*., p. 173.

3. Ali El Kenz, «La société algérienne aujourd'hui. Esquisse d'une phénoménologie de la conscience nationale», in L'Algérie et la modernité, sous la direction de Ali El Kenz, Codesria, Dakar, 1989., p. 21.

4. Ibid., p. 22.

5. Djilali Sari, La crise algérienne économique et sociale. Diagnostic et perspectives. Eléments de stratégies, Publisud, Paris, 2001, p. 13.

6. Ali El Kenz, op. cit., p. 3.

7. Benjamin Stora, Algérie, histoire contemporaine, Alger, Casbah Editions,2004, p. 314.

8. M'hamedBoukhobza, Octobre 88,rupture ou évolution, Alger,Edition Bouchene p. 149.

9. Ibid., p. 56-57.

10. Mohamed Harbi « Avant-propos », in *Emeutes et mouvements Sociaux au Maghreb. Perspective comparée*, sous la direction de Didier Le Saout et Marguerite Rollinde, Karthala, Paris, 1999, p. 7.

11. El Djounid Hadjidj, « Ville et société en Algérie : où est donc passé le sociologue ? », in *Sociologie et société en Algérie*, coordination et présentation Abdelkader Lakjaa, Alger, Casbah Editions, 2004, p. 87.

12. Ouali Ilikoud, « Le printemps berbère et octobre 88., in Emeutes et mouvements sociaux au Maghreb, perspective comparée , sous la direction de Didier le saout et Marguerite Rollinde, Paris, Karthala, 1999, p. 139.

13. Didier Le Saout, « Les émeutes, entre exclusion et sentiment d'injustice. Une approche comparée Maghreb-Europe », in ibid., p. 52.

14. Mahmad Saïb Musette, « La jeunesse et la violence urbaine en Algérie », in *ibid*., p. 315.

15. La Guerre d'Algérie. Dossier et témoignages réunis et présentés par Patrick Eveno, Jean Planchais, Laphomic, Alger, 1990, p. 379-380.

16. Benjamin Stora, Algérie, histoire contemporaine,